

# «الجنة تحت أقدامي».. حكاية أخرى عن أوجاع النساء

## فيلم يسرد كفاح المرأة الشيعية في لبنان لأجل حضانة أبنائها



أم مع إيقاف التنفيذ

عرض الأعمال الوثائقية كما تذكر المنتجة، فالمتوقع أن الفيلم لن يحرك ساكنا وسيقتصر دوره على عرض المشكلة لجمهور المهرجانات في حال كان محظوظا بالتواجد ضمنها وهو جمهور سلبى بطبعه. وساندرا ماضي مخرجة وكاتبة وممثلة فلسطينية الأصل، لكنها ولدت في الأردن وتخرّجت من المعهد العالي للسينما، بدأت مشوارها الفني بمجال المسرح، حيث قدّمت 18 عملا مسرحيا، وأعمالا عديدة لمسرح الطفل وعدة أعمال تلفزيونية، شاركت في العديد من المهرجانات العربية والدولية وورش تدريب عالمية، وحصدت العديد من الجوائز كأفضل ممثلة، عملت في الإذاعة كمعدة ومقدمة برامج على الهواء مباشرة كما عملت في مجال التدريب على فنون التمثيل والارتجال في العديد من البلدان العربية والأوروبية.



**الفيلم يسرد قصة أربع لبنانيات ينتمين إلى الطائفة الشيعية ويشاركن في معاناتهن بشدة من قانون الحضانة التعسفي**

وقدّمت العديد من الورشات في مجال إعداد مختصين لتربية مسرحية في المدارس والمراكز الثقافية، وأنتجت برامج تلفزيونية ووثائقية لصالح العديد من المحطات الفضائية، وهي تعمل كمخرجة أفلام تسجيلية مستقلة وفي رصيدها من الأفلام "بعيدا عن هنا"، "قمر 14"، "ذاكرة مقنونة"، وأخرها فيلم "الجنة تحت أقدامي" الذي تصادف عرضه مع انتشار فيروس كورونا، لكن هذا الأمر لم يؤثر على سعة انتشاره في العديد من المهرجانات العربية والدولية.

بل إنه يشكك أيضا في مرجعية رجل الدين نفسه الذي يفرض تلك القوانين دون أي مراعاة إنسانية عادلة، وتختار المخرجة للتعبير عن ذلك شخصية عابرة في الفيلم تسال كيف يمكن أن تكون الجنة تحت أقدام الأمهات في ظل هذا الفراغ القسري الظالم، هل ستكون عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أم ماذا؟

أما إخراجها فقد اختارت المخرجة في البداية الطريقة التقليدية لعرض فيلمها وخاصة حين استخدمت صوتها لشرح ما هو واضح، فظهر الفيلم وكأنه عمل وثائقي صالح للتلفزيون أكثر منه لشاشات السينما، الأمر الذي وضع المشاهد في حيرة، فهل يتابع الفيلم حتى نهايته أو ينسحب منه سريعا؟

لكن الاختيارات الموقفة للمدير الفني لمهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة أندرو محسن، والذي عرف بحرفيته، كانت السبب المباشر وربما الجيد لاستمرار بقاء الجمهور داخل القاعة، ليكتشف لاحقا أنه وعلى الرغم من طريقة العرض التقليدية إلا أن العمل يحمل في طياته همة وموضوعا إنسانيا جديدا ومختلفا، ويسلط الضوء على قضايا مسكوت عنها في المجتمع اللبناني لم يكن للإعلام اللبناني يوما دور في إبرازها أو حتى إلقاء الضوء عليها وربما يعود السبب في ذلك إلى حساسية الموضوع ولاعتبارات سياسية وأخلاقية تتعلق بحرمانه المساس بالطائفة وقضاياها الداخلية.

ورغم أن الفيلم لا يقدم حولا ولا يشير إلى النهايات التي رافقت مشوار تلك الأمهات، فهو أمر قد يشكل نقطة اختلاف معه، إلا أنه يحاول أن يرصد حياة تلك السيدات عن قرب سواء المتبقيات منهن في لبنان أو اللواتي غادرن البلد. ويبقى السؤال بعد مشاهدة الفيلم، هل يمكن للفيلم على الرغم من أثره النفسي على المشاهدين أن يحرك ساكنا في تلك القضية؟ وأن يكون صورة موازية لبعض الأفلام التي استطلعت أن تغير في قوانين الأحوال الشخصية؟ كما حصل على سبيل المثال مع فيلم الفنانة المصرية الراحلة فاتن حمامة "أريد حلا" الذي أحل للمرأة الخلع من الرجل بعد النذل الذي كانت تعانیه، لسنوات ما بين بيت الطاعة وغيره. ولكن في ظل عدم إمكانية عرض الفيلم في لبنان ضمن صالات السينما أو حتى على الفضائيات، لأنه ما من قناة متخصصة في لبنان يمكنها

تحاول السينما الوثائقية الغوص في عمق المجتمعات لنبش قضاياها الإنسانية، وخاصة المسكوت عنها وهي حين تفعل ذلك لا تقدّم حولا بقدر ما تسلط الضوء وتلفت النظر، ويأتي الفيلم الوثائقي اللبناني الطويل «الجنة تحت أقدامي» كواحد من تلك الأفلام التي سلطت الضوء على قضية نسائية إنسانية ضمن المسابقة الرسمية لمهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة في دورته الخامسة.

فالتقت بلينا التي انتقلت للعيش في ألمانيا تحديدا في مدينة ريفية صغيرة، بهدف الحصول على إقامة وجنسية ألمانية لتتمكن من خلاها من استعادة طفلها عبر لَمَ الشمال، طفلها الذي سبق واختطفه زوجها، لكنها وحتى نهاية الفيلم لم تتمكن من الحصول على الإقامة.

وتبدو شخصية بلينا للمشهد أقرب إلى الجنون منها إلى الاتزان، وربما بدت كذلك بسبب الظرف اللاإنساني الذي عاشته سابقا وتعيشه اليوم، فتبدو شخصيتها استعراضية مبالغ فيها، ولا يفوت المخرجة أن تشير ولو بطريقة عابرة مستغلة الصورة المعقدة لها ولأبنائها على جدار غرفتها المتواضعة وهي ترتدي الحجاب، إلى أن لبنا التي أمام الكاميرا باتت اليوم سيدة حرة ومتحررة إلى أبعد الحدود وكأنها تقوم بردة فعل عنيفة ورافضة ومخالفة لكل تعاليم طائفها الشيعية التي ظلمتها وحرمتها من طفلها.

أما السيدة الثالثة، فهي فاطمة حمزة التي ما زالت تعيش في لبنان في الضاحية الجنوبية من البلد، المنقطعة التي عرفت على أنها مكان لتجمع الطائفة الشيعية، لكنها رغم ذلك ما زالت تخالف قانون الطائفة وتحداها علنا فتحتفظ بطفلها معرضة نفسها للاعتقال، إنها تعيش الحياة المثالية والمشتهاة من جميع الأمهات برفقة طفلها وتظهر حين تفعل ذلك بمظهر المرأة القوية الثابتة صاحبة الحق.

أما السيدة الرابعة، فهي زينب زعيتر التي فقدت طفلها أيضا بعد طلاقها، ولكنها تبدو من أكثر نساء الفيلم خسارة، فهي لم تستطع أن تكسب أي قضية حتى الآن ولو كانت في حدود رؤية طفلها من وقت لآخر.

**أسئلة عالقة**

لا يكتفي الفيلم بعرض قضايا تلك النسوة وشرح المعاناة النفسية والعائلية والاجتماعية المحيطة التي يعاني منها أثناء المطالبة بالحضانة، وخاصة في ظل قوانين طائفية جائرة،

## جاك أوديار يعرض الوجه الآخر لباريس في كان

كان (فرنسا) - لا يعرض المخرج الفرنسي جاك أوديار في فيلمه الجديد "الحي 13 في باريس" لقطات لبرج إيفل أو مباني هاوسمان أو نهر السين. لكنه بدلا من ذلك يدير عدسة الكاميرا صوب الأبراج السكنية في الحي الثالث عشر المعروف باسم الحي الصيني في باريس، حيث عاش أوديار فترة من حياته. ويستلهم أوديار شخصيات فيلمه من روايات الفنان الأميركي أدريان تومين، فيرسم معالم أشخاص في مقتبل العمر تلقوا تعليما جيدا لكنهم لم يعودوا يرون الحياة بمنظار وردي. ورغم أن أبطاله يشقون طريقهم في الحياة فإن أوديار يتفادى عن وعي التصوير النمطي للانقسام الطبقي بين الأثرياء والفقراء في باريس. وقال أوديار "أردت أن أتحدث عن الطبقة المتوسطة.. عن الناس الذين حصلوا على شهادات جامعية وحققوا درجة من النجاح، لكن ليس لديهم حقا أي شيء في الحياة". والفيلم واحد من 24 فيلما ينافس على جائزة السعفة الذهبية في الدورة الرابعة والسبعين من مهرجان كان السينمائي الدولي التي تختتم السبت.

## «سبيس جام: الأسطورة الجديدة» في نسخة عربية

بيروت - أطلقت "وارنر براندز بيكتشرز" فيلمها الجديد "سبيس جام: الأسطورة الجديدة" في دور العرض بالشرق الأوسط بنسخة أصلية وعربية، وهو من بطولة بطل كرة السلة الأميركي لوبرون جيمز.

والفيلم الجديد من إخراج مالكولم دي لي، وفيه يخوض جيمز وعائلته مغامرة ملحمية برفقة شخصيات لوني تونز الشهيرة: باغز بانى ولولا بانى وغيرهما من الشخصيات الأيقونية المعروفة على غرار مارفن ذا مارتن، وفوغورن ليغورن وبوركي بيغ، وتوتوي، وسيلفستر، وغوسام، وروود رنر، ووايل إي. كايوتي، وغراني، ويوسيمييتي سام، وتان، وإيمر فاد ودافي داك.

وتجسد الشخصيات الأميركية باللغة العربية كوكبة من الممثلين في الشرق الأوسط، على رأسهم الممثل المصري هشام الشاذلي الذي يلعب دور لوبرون جيمز، بينما تلعب مقدمة البرامج التلفزيونية اللبنانية ريا أبي راشد دور لولا بانى، أما الأداء الصوتي لشخصية باغز بانى فيقوم به الممثل الأردني وكان سيناريو النسخة العربية للفيلم راني الخطيب.

ويعد "سبيس جام: الأسطورة الجديدة" أول فيلم من إنتاج "وارنر براندز بيكتشرز" يصدر بدبلجة إلى اللغة العربية، ويضم مجموعة كبيرة من الموهوبين من المنطقة كي يؤدوا التعليق الصوتي لتلك الشخصيات المحبوبة.

ويتميز الفيلم بين المشاهد الحقيقية والرسوم المتحركة، حيث يقع جيمز وطفله الصغير دوم في فخ فضاء رقمي من صنع نداء اصطناعي شري، ويتعين عليه الرجوع بطفله إلى المنزل سالمين، وذلك بمساعدة باغز بانى ولولا بانى وفريق شخصيات لوني تونز بالكامل لتحقيق الفوز على أبطال الذكاء الاصطناعي الرقيمين في الملعب الذي يضم قائمة من نجوم كرة السلة المحترفين والمعززين بقدرات خيالية خارقة.

والفيلم عبارة عن رحلة تحويلية خيالية مفعمة بالإشارة والكوميديا، إذ يسلط الضوء على أهمية العائلة وقوة الإيمان بالذات، حيث سيخرب أعضاء فريق تونز الأعراف ويستخرجون مهاراتهم الفريدة ليبهروا الكل، حتى "الملك" جيمز بطل كرة السلة سيحذو حذوهم.

ويظهر جيمز في الفيلم بجانب المرشح للأوسكار جون تشيدل المشارك في سلسلة أفلام "أفينجرز" و"فندق رواندا"، وخريس دافيز بطل فيلم "بهودا والمسح الأسود"، وسونيكا مارتين غرين بطله مسلسل "الموتى السائرون"، والوجه الجديد سيرديك جوي وجيف بيرغمان وآخرين.



الفيلم يمزج بين المشاهد الحقيقية والرسوم المتحركة

لمى طيارة  
كاتبة سورية

تؤج فيلم «الجنة تحت أقدامي» للمخرجة ساندرا ماضي بجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مسابقة مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة الأخير، وهو من إنتاج لبناني فرنسي أردني مشترك، وتدور أحداث الفيلم حول قضية إنسانية هامة تعاني منها المرأة اللبنانية المنتهية للطائفة الشيعية بشكل خاص، وتتعلق بحق حضانة الأطفال.

والمخرجة إذ تخوض في هذا الموضوع فإنها تختاره من منطلق أن قضية الحضانة بات مسكوتا عنها، رغم أنها جد كارثية ومؤلمة وظالمة لفئة كبيرة من النساء وحتى الأطفال.

**قضية معقدة**

اختارت مخرجة الفيلم ساندرا ماضي، أربع سيدات لبنانيات ينتمين إلى الطائفة الشيعية ويشاركن في أنهن يعانين بشدة من قانون الحضانة التعسفي الذي يفرض على الأم التخلي عن طفلها الذكر في سن مبكرة جدا (عمر السنتين)، أي بعد فترة الرضاعة مباشرة أو ما بعدها بقليل.

وكانت اللبنانية عبير هاشم، وهي واحدة من المنتجيات الثلاثة للفيلم قد عانت بنفسها من موضوع الطلاق ومن عدم وجود قانون للأحوال الشخصية يحكم وينصف المرأة الشيعية في بلد أقل ما يقال عنه أنه متحضر ومتطور مقارنة بدول الجوار، وربما تكون هاشم هي بالذات صاحبة فكرة الفيلم، لكنها ليست صاحب النصيب الأكبر من العمل، لأنه حين انطلق تصوير الفيلم كانت مشكلتها قد حلت تماما لذلك لم تعد قصتها هي الهامة، الأمر الذي دفع المخرجة للبحث عن قضايا مشابهة ومشاركة.

قامت المخرجة بالبحث عن قضايا مشابهة، لكنها التقت بسيدات عانين من قضايا متعلقة بموضوع أهم من الطلاق الا وهو حضانة الأطفال،